**الأعمال الموجهة في مادة التكيف المدرسي والمهني**

**لفائدة طلبة السنة ثالثة لسانس توجيه وإرشاد(الفوج الرابع)**

**علاقة التكيف وسوء التكيف المدرسي والمهني بالتوافق الاجتماعي**

يعتبر التوافق من أكثر المفاهيم انتشارا وأكثر غموضا لكونه يتداخل مع كثير من المفاهيم الأخرى كالتكيف والتلاؤم و الملاءمة وغيرها من المصطلحات التي تجعلنا أمام مفاهيم تتقارب فيما بينها ظاهريا وتتباين من حيث مضامينها، ويبقى علم النفس المجال الأكثر ترويجا لمفهوم التوافق وخاصة مجال الصحة النفسية لكونه يهتم بتحليل مظاهر تكيف الفرد مع بيئته . وعلى العموم فإن التوافق هو قدرة الفرد على التوفيق بين رغباته وإمكاناته والتي يمكن رصدها في شتى مناحي الحياة، والتوافق عملية إنسانية مستمرة ومتجددة تترجمها أنشطة الكائن الحي بهدف تحقيق الانسجام بينه وبين بيئته الفيزيقية والاجتماعية اعتمادا على عملية التوفيق بين رغبات الأنا ومتطلبات الأخر واستجابة للتغيرات اللازمة في الشخصية والبيئة الخارجية مما يجعل من مفهوم التوافق الاجتماعي أكثر المفاهيم ارتباطا بمفهوم التكيف الاجتماعي .

والتكيف يمكن اختزاله في الاستجابة الداخلية للمنبهات الخارجية، والتي أملتها شروط بيئية وليس من الضروري أن يقف التكيف عند حدود ما يقع للفرد من تغيير بل تجاوز ذلك إلى ما قد يتخذه من مبادرات تستهدف التكيف عبر تغيير المحيط الخارجي، و هو ما يجعل منه عملية إيجابية باعتبارها تضمن عمليات التفاعل بين الفرد وبيئته وعلى هذا الأساس فإن عملية التكيف تتجلى على مستويين، مستوى ما يحدثه الفرد من تغيرات على ذاته معرفة وسلوكا استجابة لمستلزمات البيئة الخارجية، ومستوى ما يحدثه من تغيرات على البيئة الخارجية كي يفرد عليها التوافق مع حاجياته.

بناء على ما سبق، فالتكيف نشاط إنساني إيجابي ومستمر تنتظم داخله علاقات تفاعلية مع البيئة الخارجية ويهدف الى تحقيق التوازن المطلوب بين الكائن الانساني والمحيط الخارجي بهدف تسهيل عملية اندماجه، وبذلك فإن التكيف يمثل الخطوة الأولى في اتجاه تحقيق التوافق ذلك أنه عملية آلية ترتبط غالبا بالجوانب الجسمية والبيولوجية بينما يشكل التوافق عملية دينامية تتفاعل في نطاقها شخصية الفرد مع عناصر البيئة ويكون الحسم في الصراع لصالح المحيط تارة ولصالح الفرد تارة أخرى.

وإذا كان التكيف هو السلوك الذي يجعل الفرد يتكاثر ويغير الطرق الموروثة في هذا السلوك أي الغرائز فإن التوافق هو ظهور العادات وتعديله عن طريق التعلم . كما أن التكيف يؤهل الإنسان لممارسة الحياة في محيطه الطبيعي و الاجتماعي بينما يمثل التوافق الجانب السلوكي من نشاطه و بعبارة أخرى فالتكيف يستعمل عادة بالمعنى الاجتماعي لأنه يمثل استجابة الفرد لضرورة البيئة الخارجية بينما يشير التوافق الى العمليات النفسية البنائية، وهنا يصبح التغيير خيارا وليس ضرورة بحيث ينسجم مع البناء الدينامي للفرد فالمجرم مثلا غير متكيف نظرا لتعارض سلوكه مع ما هو مطلوب اجتماعيا في حين أن العصابي متكيف لأنه يأكل ويلبس ويتحرك كما يجعل جميع الناس لكنه غير متوافق ما دام أنه لم يجد حلا لصراعه الداخلي.   
 إذن نحن أمام موقفين تفضي إليهما مقاربة التكيف بالتوافق أحدهما يعبر عن التغيير بينما يشير الأخر إلى التصالح، وبتعبير أدق فإننا أمام التكيف لاعتباره عملية آلية تتجه غالبا الى تلبية حاجيات الفرد البيولوجية وجزئية بحيث يمكن أن تتحقق من خلال جانب واحد فقط من جوانب الشخصية أما التوافق وباعتباره تفاعلية دينامية بين الفرد والبيئة وكلية شمولية ينظر فيها إلى الفرد على أنه ذات ممتدة وموحدة .  
ما يمكن استنتاجه أن هناك تقارب كبير بين مفهوم التكيف والتوافق ذلك أن الأمر يتعلق بمستويين من إشباع الرغبات يشكل الفرد محورهما المركزي، مستوى إشباع رغبات ذاتية محضة تحقق نوعا من الانضباط الذاتي على الصعيد البيولوجي، ومستوى إشباع رغبات ذاتية ولكن في ارتباطها بمعايير المجتمع بما يضمن تحقيق توازن سيكولوجي .إن التوافق ليس شيئا بعيدا عن التكيف فبالرغم من اختلاف خصائصهما إلا أنهما يهدفان إلى تيسير التوازن النفسي المطلوب، لذلك علاقة التكيف المدرسي أو المهني بالتوافق الاجتماعي علاقة وطيدة جدا.